المطيّرجيّة (مُربّي الحَمام) دراسة انثروبولوجية في مدينة الحلة

سلوان فوزي عبد
جامعة بابل/كلية الآداب
awzi@uobabylon.iq

الملخص

تتلخص أهمية البحث (المطيّرجية) هنا من خلال عملية وصف العلاقة الحميمية المتماهية التي تجمع المطيّرجية بطيورهم،التي هي أكثر من مجازية،حيث يُمضي الكثير منهم من اوقاتهم مع طيورهم في ابراجها التي غالباً ما تكون فوق سطوح المنازل يطعمونها ويطيرونها بشكل،وتطيير الحمام بين المطيرجية هي عملية صراع بين المطيّرجية انفسهم والخسارة تذل صاحبها والفوز يرفع من شأنه وفي كثير من الاحيان تجري مراهنات مالية فيما بينهم ويهدف موضوع البحث الميداني الى التعرف على الثقافة الفرعية الشعبية الخاصة بالمطيّرجية ومعرفة جذورها التأريخية والتغيرات والتطورات التي جرت عليها،كذلك الى التعرف على عملية الصراع التي تحدث بين المطيّرجية اثناء عملية قيامهم بتطيير مجاميع طيورهم،فهذه الثقافة الفرعية موجودة بين بعض الافراد في مدينة الحلة وهي ثقافة غير منعزلة عن المجتمع الكبير،لكن الباحث اسماها ثقافة لأن لها قوانينها واعرافها ولغتها الخاصة التي تحكم افرادها،ويتكون البحث المعنون تحت تسمية المطيّرجية:دراسة انثروبولوجية في مدينة الحلة من اربعة فصول الفصل الاول والثاني يمثلان الجانب النظري،والفصل الثالث والرابع يمثلان الجانب الميداني تناول الفصل الاول الاطار العام للبحث من موضوع البحث واهميته واهدافه ومصطلحاته اما الفصل الثاني فتناول الاطار المرجعي للبحث، حيث حاول الباحث ان يوظف دراسة كليفورد غيرتز في اندونيسيا (صراع الديكة) في موضوع بحثه، من خلال ايجاد نقاط التشابه بين الحالتين،اما الفصل الثالث فقد تناول منهجية الدراسة ومجالاتها وادواتها،في حين ألقى الفصل الرابع الضوء على مجتمع المطيّرجية من خلال الدراسة الميدانية الانثروبولوجية في الحلة ، من خلال محاولة الباحث وصف مجتمع الدراسة،و قيامه بأجراء مقابلات مع بعض المطيّرجية للوصول الى معلومات وحقائق عن هذا المجتمع الصغير

اما اهم النتائج التي توصل إليها الباحث فهي كما يلي :

١- ان عملية المنافسة والمراهنات التي تحدث بين المطيّرجية من اجل الطيور تعكس صورة المجتمع الذكوري النرجسي المسيطر على شخصيات المطيّرجية .

٢- كذلك فأن عملية المنافسة والمراهنات التي تحدث بين المطيّرجية،تعكس فيها عملية الربح والخسارة جوانب اجتماعية (كالتفاخر والتباهي،الاهانة والاذلال) اكثر من الجوانب الاقتصادية التي يتخذها المطيّرجية ذريعة لتربية الطيور .

٣- يختلف سلوك المطيّرجية واندفاعهم وعنفهم ودرجة وطبيعة النزاعات التي تحدث بينهم بإختلاف فئاتهم العمرية،فكلما كان المطيّرجي أكبر عمراً ، كلما كان أكثر اتزاناً ، واقل اندفاعاً نحو النزاعات والمشاكل التي تحدث بين المطيّرجية .

الكلمات المفتاحية: المطيّرجيّة،الثقافة الفرعية .

Abstract

Summed up the importance of research (breeder birds) this through a process description intimacy that brings (bird breeders) with there birds , which is more than normal, which spends a lot of them to hang out with their birds in the towers, which are often above the rooftops feed and fly . is, they are conflict between the process (bird breeders) themselves and loss humiliated owner and win raises would and often makes financial, including bets, and aims subject of field research to identify the popular حand the changes and developments that have taken place on them, as well as to identify the process of conflict that occurs between (breeder birds) during their operation fly totals birds, this sub-culture exist between some individuals in the city of Hilla, a culture that is isolated from the community at large, but the researcher he called the culture because the laws and customs of special and language whose members control, and consists Find entitled under the designation (breeder birds): anthropological study in the city of Hilla of four chapters. (Chapter I and II represent the theoretical side, III, IV, Chapter represent field-side first chapter discusses the general

theoretical framework of the research of the subject of research and its importance, objectives and terms Chapter II: Eating frame of reference for research, where the researcher tried to hire Clifford study in Indonesia (Rooster conflict) on the subject of his research, by finding similarities between the two points, the third chapter dealt with the methodology of the study and areas and tools, while threw Chapter IV light on the community (breeder birds) through field anthropological study in Hilla, by trying researcher described the study population, his conduct Garnish with some (bird breeders) to access the information and facts about this small community.

The important Conclusion researcher are as follows:

1. The competition and betting that occur between bird breeders in order to reflect the image of the bird community narcissistic male dominant bird breeders personalities process.
2. Also, the competition and betting that occur between bird breeders in the process of profit and loss reflects the social aspects of the process (Splurge and brag, insult and humiliation) more than the economic aspects taken by the breeder birds excuse for breeding birds
3. behavior breeder birds and the rush and violence and the degree and nature of the conflicts that occur between them depending on the age groups differ more the bird breeders Older whenever more balanced and less aggressive towards conflicts and problems that occur among bird breeders .

Key words: Breeder Birds , Sub Culture .

المقدمة

تُعد تربية الطيور (الحَمامْ) من الهوايات القديمة في جميع انحاء العالم ، وفي العالم العربي وفي العراق ، حيث كان الحَمام يُستخدم في السابق كوسيلة للاتصال بين الملوك ، إضافة الى إستخدامه كوسيلة آمنة لنقل الرسائل بين الوحدات العسكرية،كذلك فإن تربية الحَمام تُعد وسيلة لقضاء اوقات الفراغ ، وهي تشكل مورداً اقتصادياً لبعض الفئات من افراد المجتمع،ومنهم المطيّرجيّة،وهي وسيلة للتعبير عن الذات الذكورية النرجسية وتعزيز المكانة الاجتماعية للمطيّرجي بين مجتمع المطيّرجية،من خلال المنافسات والمراهنات والمباريات التي يقومونها بينهم عن طريق تطيير مجاميع طيورهم ، ومحاولة استدراج طيور الخصم والحصول عليها، حيث يحصل الفائز على طيور الخصم واحياناً على مبالغ مالية عن طريق المراهنات التي يتفقون عليها،وتعكس هذه المباريات صورة الصراع الداخلي بين المطيّرجية والمنافسة الشديدة والتي تكون متوارية خلف اجنحة الحَمامْ الطائرة فوق سطوح منازلهم، فالفائز يتلذذ بنشوة الانتصار المعنوي والمادي ، والخاسر يشعر بالخيبة والاذلال والمهانة بين مجتمعة الخاص مجتمع المطيّرجية، هذه الثقافة الفرعية الموجودة بين بعض الافراد في مدينة الحلة وهي ثقافة غير منعزلة عن المجتمع الكبير، لكن الباحث اسماها ثقافة لأن لها قوانينها واعرافها ولغتها الخاصة التي تحكم افرادها ، ويتكون البحث المعنون تحت تسمية (المطيّرجية: دراسة انثروبولوجية في مدينة الحلة) من اربعة فصول ، الفصل الاول والثاني يمثلان الجانب النظري ، والفصل الثالث والرابع يمثلان الجانب الميداني،تناول الفصل الاول الاطار العام موضوع البحث واهميته واهدافه ومصطلحاته،اما الفصل الثاني فتناول الاطار المرجعي للبحث،حيث حاول الباحث ان يوظف دراسة كليفورد غيرتز في اندونيسيا (صراع الديكة) في موضوع بحثه،من خلال ايجاد نقاط التشابه بين الحالتين،اما الفصل الثالث فقد تناول منهجية الدراسة ومجالاتها وادواتها، في حين ألقى الفصل الرابع الضوء على مجتمع المطيّرجية من خلال الدراسة الميدانية الانثروبولوجية في الحلة، من خلال محاولة الباحث وصف مجتمع الدراسة،قيامه بأجراء مقابلات مع بعض المطيّرجية للوصول الى معلومات وحقائق عن هذا المجتمع الصغير .

الفصل الاول/الإطار العام للبحث

المبحث الاول/العناصر الرئيسة للبحث

أولا/ موضوع البحث:يتناول موضوع البحث أحدى الثقافات الفرعية الشعبية في مدينة الحلة مركز محافظة بابل، حيث تُعد تربية الطيور (الحمام الطائر) بأنواعه من الهوايات المنتشرة في مدينة الحلة ، ولاسيما في الاحياء الشعبية، وتعد من الثقافات الفرعية و الشعبية ذات الجذور التأريخية في مدينة الحلة ويطلق على من يقوم بهذه الهواية تربية وتطيير الطيور (الحمام) ومشاركتهم في مباريات تنافسية مع مجاميع أخر،وهي مهنة بالوقت حيث يقوم بعض (المطيّرجية) اصحاب الحمام بعملية بيع وشراء الطيور (الحمام الطائر)،أضافة الى الاتجار بالأدوات الخاصة بالطيور ، كأدوات الصيد والتدجين والطعام الخاص بها. ويتناول موضوع الدراسة ايضاً اللغة الخاصة المستخدمة في هذه الثقافة الفرعية والتي يتداولها (المطيّرجية) فيما بينهم، كذلك يلقي الضوء على انواع الطيور التي يقوم بإقتنائها من قبل هذه الفئة من المجتمع .

ثانياً / أهمية البحث:وتكمن أهمية البحث هنا من خلال عملية وصف العلاقة الحميمية المتماهية التي تجمع المطيّرجية بطيورهم،التي هي أكثر من مجازية،حيث يُمضي الكثير منهم اوقاتهم مع طيورهم في ابراجها التي غالباً ما تكون فوق سطوح المنازل يطعمونها ويطيرونها بشكل مجاميع ويتحدثون عنها، والأهم من ذلك كله يقومون بتدريبها على الطيران فوق سطح المنزل والتعرف على مكانها حتى لا تتيه وتذهب مع مجاميع طيور تخص شخص آخر، فالغاية من التدريب هنا الوصول الى مستوى من الصلابة والقوة للطيور بحيث تصبح قادرة على العودة الى مكانها بعد الطيران مهما قابلتها من ظروف صعبة او مجاميع طيور كثيرة.والاهم من ذلك كله مباريات الصراع التي يقيمها المطيرجية بين مجاميع الطيور الخاصة بهم أثناء عملية طيرانها فالمجموعة الأقوى هي التي تبقى صامدة في طيرانها وتعود متكاملة العدد الي صاحبها فوق سطح المنزل جالبة معها طيور من مجاميع اخرى ضعيفة لتصبح ملكاً للمطيّرجي صاحب المجموعة الاقوى بحسب العرف الثقافي للمطيرجية،فهي عملية صراع بين المطيّرجية انفسهم والخسارة تذل صاحبها والفوز يرفع من شأنه،وفي كثير من الاحيان تجري مراهنات مالية فيما بينهم .

ثالثاً / أهداف البحث:يهدف البحث الى ما يأتي:

١- التعرف على الثقافة الفرعية الشعبية الخاصة (بالمطيّرجية) ومعرفة جذورها التأريخية والتغيرات والتطورات التي جرت عليها.

٢- التعرف على عملية الصراع التي تحدث بين المطيّرجية اثناء عملية قيامهم بتطيير مجاميع طيورهم انعكاسات الربح والخسارة عليهم جراء هذه المباريات الصراعية.

المبحث الثاني/المصطلحات العلمية للدراسة

أولاً /المطيّرجي:نظرناً لعدم توفر هذا المصطلح الشعبي بالمصادر فقد إرتأى الباحث تعريفه من خلال الدراسة الانثروبولوجية الميدانية،حيث يمكننا تعريفة بأنه الشخص الذكر حصراً الذي يقوم بتربية الحَمامْ،و(تطييرها)،والمشاركة في المراهنات والمنافسات بين المطيّرجية في مجتمع مدينة الحلة.

ثانياً / الثقافة الفرعية Sub - Culture:مجموعة متمايزة من الافراد تعمل بصورة مستقلة كمنظومات قيم تبدو على شكل تمثلات وتصرفات تسمح لكل جماعة بالتماهي في الفضاء الاجتماعي المحيط وترى نفسها وتتصرف فيه . [١]

وقد ظهر مفهوم الثقافة الفرعية لأول مرة في العلوم الاجتماعية خلال البحث الذي اجراه فردريك ترا شر حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية في عام ١٩٢٧، حيث رأى تراشر ان هذه الجماعات لها تقاليدها وقيمها الخاصة من خلال تأثير البيئة التي نشأ فيها أعضاء تلك الجماعات والتي جعلتهم افراداً منعزلين بل ومنفصلين عن الوسط الاجتماعي السوي. [٢]

وقد ذهب العالم (كوهين) الى القول بأن الثقافات الفرعية تظهر وتنمو في المجتمع الذي يتميز بدرجة كبيرة من التباين،وذلك عندما يتفاعل عدد من الاشخاص لديهم مشكلات متماثلة،وان الثقافة العامة قد تكون غير كفوءة لحل مشكلات الفرد وإرضاء حاجاته ، وبالتالي قد يضطر الى اتباع منهج ثقافي فرعي. [٣]

---

(١) دنيس كوش : مفهوم الثقافة بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ . ص

(١) د. محمد عباس أبراهيم : الثقافات الفرعية : دراسات سسيولوجية ، ط١، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦، ص١٧١.

(2)Folk, S . Cohen : Devils and moral panice . New York. 1980. p. 181 .

وهناك العديد من الآراء والتحليلات العلمية التي تفسر ظهور ثقافات فرعية،فقد حدد علماء الاجتماع الثقافة الفرعية من خلال امتلاك جماعة اجتماعية للغة ودين وقيم وطريقة عيش خاصة بها تختلف عما هو سائد في المجتمع الذي تعيش فيه والتي هي جزء منه وتعيش في بقعة جغرافية محددة خاصة بها، وقد عرفت ايضاً بأنها معايير جماعة اجتماعية غير مندمجة مع معايير المجتمع الكبير الذي تعيش فيه .[١]

ويستخدم مصطلح الثقافة الفرعية بشكل عام في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية ليشير الى جماعات داخل المجتمع العام ذات انماط سلوكية خاصة،وان هذه الجماعات وان كانت تشارك في الثقافة العامة او الكلية للمجتمع إلا أنها تنفرد بسمات ثقافية خاصة بالدرجة التي تميزها عن باقي أعضاء المجتمع حيث تتضمن قيماً وأفكاراً ونظماً محددة ومغايرة عما يسود المجتمع تضفي على الجماعة التي تشترك فيها سمات ثقافية لا يتميز بها سواهم،فهي انماط من أساليب السلوك المتعلم قامت كرد فعل أو استجابة لظروف محددة خاصة بهذه الجماعة الفرعية،وعلى الرغم من تميز الثقافة الفرعية عن الخط الثقافي العام للمجتمع إلا أنها منفصلة عنه تماماً ، بل هي تستمد أصولها منه وترتبط به ، فهي ثقافة خاصة داخل الثقافة العامة للمجتمع .[٢]

ثالثاً /الثقافة الشعبية:يشير مفهوم الثقافة الشعبية الى أساليب وطرق الحياة الراسخة في الجماعات المحلية التي تبقي الافراد تحت تأثيرها وتوجهاتها والتي تعود جذورها الى أصول الجماعات التي قد تكون ريفية أو قبلية ...الخ ، كأساليب العيش والمأكل والمشرب وأنماط السلوك والمواقف الاجتماعية والثقافية والسياسية والقيمية. [٣]

وقد عرف الثقافة الشعبية (ميشيل دو سيرتو)١٩٨٠ على انها الثقافة العادية لأناس عاديين، اي انها تتشكل تبعاً للواقع اليومي ومن خلال النشاطات العادية المتجددة كل يوم، وهو يرى ان الابداع الشعبي لم يختفي،لكننا لا نجده حيث نبحث عنه في المنتجات التي يمكننا العثور عليها والمحددة بشكل واضح،لأنها متعددة الأشكال ومبعثرة، فهي تهرب عبر ألف درب ودرب،ولفهمها علينا فهم الإدراك العملي للناس العاديين لاسيما في استخدامهم للإنتاج الجماهيري . [٤]

الفصل الثاني / الإطار المرجعي للبحث

المبحث الاول / صراع الديكة في بالي بإندونيسيا والتأويل الثقافي الرمزي عند (كليفورد غيرتز)

أولاً _ نبذة عن حياته

ولد الانثروبولوجي الاميركي (كليفورد غيرتز) سنة ١٩٢٦في سان فرانسسكو. ناقش رسالته في الانثروبولوجيا في هارفارد سنة ١٩٥٦،وقام بأبحاث على الارض في جاوة (١٩٥٢-١٩٥٣) وفي بالي (١٩٥٧-١٩٥٨) وفي المغرب منذ عشرين سنة.قام منذ ١٩٦٠ بتدريس الانثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا (باركلي) أولاً ثم جامعة شيكاغو،اثر كثيراً على الباحثين الشباب وساهم أيضاً في تجديد الانثربولوجيا الرمزية ، يحتل غيرتز مكانة متميزة في الانثروبولوجيا الاميركية الشمالية بسبب منهجيته الترميزية وأسلوبه الغني بالمراجع الادبية والفلسفية ، يتابع غيرتز حالياً أبحاثه في نطاق معهد الدراسات المتقدمة في برينستون،أقترح غيرتز رؤية جديدة للثقافة التي يَعدها مستقلة عن البنية الاجتماعية أو عن علم النفس ، تقوم كل ثقافة في مواضع تأريخية مستقرة بتنمية تناغم داخلي يشمل في آن واحد جانباً معرفياً (رؤية العالم) وجانباً شعورياً وأسلوبياً (منظومة القيم)،تميز هذه الرؤية للثقافة ككيان أسلوبي ومعبر عن ابحاث غيرتز للتيارات البنيوية والوظيفية المعاصرة وتربط تلك التيارات تبعاً لموضوعها بتراث اميركا الشمالية الذي يعتمد الانثربولوجيا الثقافية . [٥]

ثانياً_ اللعب العميق: ملاحظات حول صراع الديكة في بالي

ان ممارسة صراع الديكة هي ممارسة شعبية ذات قوة هاجسية تستحوذ على نفوس السكان،وهي بذلك لا تقل أهمية في الكشف عن الهوية البالينية عن تلك الظواهر الاخرى البارزة التي يحتفي بها الانثروبولوجيون،فكما ان طبيعة الأميركي

---

(٣) د. معن خليل عمر : انشطار المصطلح الاجتماعي ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ١٧١ص.

(٤) د. عبد السلام نعمة الأسدي : ثقافة السجن دراسة انثروبولوجية ، بغداد ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣،ص٢١.

(٥) أنتوني غدنز : علم الاجتماع ، ترجمة وتقديم فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ٢٠٠٥، ص١٣٩.

(٦) دنيس كوش : الثقافة في العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص٨٠.

(١) بياربونت ، ميشال إيزار: معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد ، ط١، المجد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦، ص٦٨٢.

تظهر في ملعب الكرة أو في مضمار الغولف أو مضمار السباق أو على طاولة البوكر،فإن طبيعة الباليني تظهر في حلبة صراع الديكة،فالحق هو ان الديكة تتقاتل هناك ظاهراً فقط،ان من يقاتل هناك في الواقع هم الرجال

ولا يمكن لأي شخص أمضى في بالي مدة من الزمن أن لا يلاحظ التماهي النفسي العميق بين الرجال البالينيين وديوكهم/قضائبهم،والمعنى المزدوج له التأثير نفسه في اللغة البالينية كما في الانكليزية،وصولاً الى النكات القديمة نفسها واللعب على الكلام نفسه والبذاءات الباهتة ذاتها،وقد أشار باتسون وميد إلى أنه، وتمشياً مع التصور الباليني للجسد على أنه مجموعة من الاعضاء،كل منها له ذاتيته الحيوية المستقلة،فإن القضيب ينظر إليه على انه قضيب منفصل يعمل بذاته،على انه عضو جنسي نقال له حياته الخاصة،وهو نشاط اجتماعي احادي الجنس يستثنى منه الجنس الآخر تماماً وبشكل واضح .[١]

ففي صراع الديكة،ينصهر الانسان والحيوان،والخير والشر،و الأنا والهو،القوة الخلاقة للرجولة المتأثرة والقوة المدمرة الحيوانية الفالتة،تنصهر كلها في مسرحية دموية من الحقد والقسوة و العنف والموت،وليس من المستغرب وهذه قاعدة لا تختلف عندما يأخذ صاحب الديك الفائز جثة الديك الخاسر وغالباً ما تكون الجثة ممزقة أشلاء على يد صاحب الديك الخاسر تعتليه نوبةٌ من الغضب الشديد – الى منزله ليأكله ، يكون ذلك بمشاعر ممزوجة من الحرج الاجتماعي،والتعالي المعنوي،والاشمئزاز الجمالي والبهجة الوحشية. كما انه من غير المستغرب ان يندفع الرجل الذي يخسر مباراة مهمة بتحطيم أضرحة عائلته ويأخذ بشتم الآلهة،وهذا يشكل فعل انتحاري ميتافيزيقي واجتماعي ، وكذلك عندما يريد البالينيون إقامة شبيه على الارض للجنة والجحيم فإنهم يقارنون الأولى بحالة شخص كان ديكه قد ربح المباراة ، والاخرى بحالة رجل خسر ديكه المباراة . [٢]

ولكن العلاقة الحميمية التي تجمع الرجال بديوكهم هي اكثر من مجازية.ان البالينيين أو على الاقل في غالبيتهم الساحقة يمضون الكثير من اوقاتهم مع ديكتهم المفضلة، في تفريشها وهندمتها،واطعامها،والحديث عنها،وتجريبها (تحريشها) ضد بعضها البعض،أو فقط في التحديق إليها بمزيج من الاعجاب والاستغراق،وكلما رأيت مجموعة من البالينيين جالسين القرفصاء بإسترخاء في حظيرة المجلس أو في الطريق بطريقتهم المميزة حيث تندفع أوراكهم نزولاً نحو الارض ، وتبرز أكتافهم الى الامام وترفع ركبهم الى الاعلى،عندما يكونون في هذه الوضعية، يكون نصفهم ان لم يكن أكثرهم يمسكون بديك في أيديهم،بين أفخاذهم،ينطونه بلطف لتمرين ساقيه وتقويتهما،أو ينفشون ريشاته بتلذذ غريب،أو يدفعون به مقابل الجيران لتحميسه،ثم بسحبه الى الخلف بين الخاصرتين لتهدئته من جديد ، ويحدث من وقت قريب الى آخر ان يتحسس الرجال ديكاً آخر بمداعبته بالطريقة نفسها لبرهة ، لكنه يفعل ذلك بالانتقال ليقرفص خلف الديك بدلاً من ان يمرر الديك إليه وكأنه حيوان نكرة . [٣]

وتقام مباريات صراع الديكة على حلبة تبلغ مساحتها خمسين قدماً مربعاً،وتبدأ عادةً حوالي عصر النهار وتستمر لثلاث أو أربعة ساعات حتى الغروب،وهي تشمل تسع أو عشر مباريات في برنامجها وتشبه كل واحدة من المباريات أخواتها في النمط العام بدقة فليس هناك واحدة رئيسية،وليس هناك رابط بين مباراة وأخرى، و ليس هناك تغيير في شكل المباريات،ويكون ترتيب المباريات اعتباطياً وبعد انتهاء المباريات يجري تنظيف الحطام العاطفي وإزالته– تدفع المراهنات، تطلق الشتائم،وتمتلك الجثث – ثم ينسل سبعة أو ثمانية من الرجال الى الحلبة بلا مبالاة وهم يحملون معهم ديكاً يفتشون لها عن خصم منطقي،وتجري هذه العملية،والتي نادراً ما تستغرق أقل من عشرة دقائق،وغالباً ما يكون الوقت أطول من ذلك كثيراً،بطريقة هادئة وغير مباشرة وبمشاعر مخفية،أما غير المعنيين مباشرة فلا يعيرون الأمر إلا انتباهاً موارباً خفياً ،أما أولئك المعنيون مباشرة،وهم عادة يشعرون بالحرج من اهتمامهم ، فهم يتظاهرون وأن الامر كله غير حقيقي وغير حاصل،

---

(2)Bateson and Margaret Mead. Balinese Character, a photographic Analysis. New York Academy of Sciences,1942, p 24-26.

(٣) كليفورد غيرتز: تأويل الثقافات ، ترجمة محمد بدوي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩، ص٧٧٢.

(٤) كليفورد غيرتز: مصدر سابق ، ص٧٦٨.

وفي المعركة الحاسمة يمضي الديك الذي سدد الضربة الاولى لإنهاء خصمه الذي يكون قد أوهنته تلك الضربة،ولكن هذه النتيجة ليست بحتمية فإذا كان الديك يستطيع السير فهو يستطيع القتال، واذا كان يستطيع القتال فهو يستطيع ان يقتل فالمهم في حسم المباراة هو أي من الديكين يلفظ أنفاسه قبل الآخر، فإذا تمكن الجريح من تسديد طعنة إلى خصمه وتمكن بعد ذلك من ان يمضي ولو مترنحاً حول الحلبة إلى ان يسقط الديك الآخر أرضاً، يكون رسمياً هو الرابح،حتى ولو سقط هو نفسه أرضاً بعد لحظات من ذلك.(١)

ويُطلق أيرفينج غوفمان على صراع الديكة اسم التجمع المركز وهو توصل الى هذا التعريف بعد بحث عن أسم لشيء لا يتصف بالتفصيل والترتيب الكافيين ليستحق اسم جماعة ولا يخلو تماماً من التركيب بحيث يستحق اسم (حشد) او (جمهور) والمعروف هنا هو جماعة من الناس منهمكون في نشاط انسيابي مشترك وهم يتواصلون مع بعضهم البعض من ضمن هذا الانسياب وهذه التجمعات تلتقي ثم تتفرق،والمشاركون فيها يتقلبون،ويتصف النشاط الذي يركز هذا التجمع بالتقطع والتميز، فهو عملية مجزأة تحصل ثم تتكرر وليست عملية مستمرة ثابتة. (٢)

ان صراع الديكة في بالي هو تجميع للتجارب المشكّلة في الحياة اليومية في بؤرة مركّزة ، وهو الصراع الذي معزولاً عن الحياة بوصفه (لعبة فحسب) ويعاد ربطه بها على انه أكثر من مجرد لعبة ، وهو بذلك يخلق ما يمكن تسميته على نحو أفضل من التسمية الأرسطية التي تستعمل مصطلح (النموذجي) أو (الكوني) بالحدث الانساني النمطي وهو الحدث الذي لا يخبرنا بما قد يحصل بل بما قد يحصل في ما لم كانت الحياة نوعاً من الفن وكان يمكن تشكيلها بحرية عبر الأساليب الشعورية ، فصراع الديكة لا يوحي بالإهتمام للمشاهد الحيادي بكونها مجرد رياضة للمشاهدة أكثر مما تفعل رياضة الكروكيت أو سباق الكلاب، يزداد تآلفه مع هذه الرياضة ومع ما تقوله له،كما يحدث مع المستمع الذي ينصت بإنتباه للموسيقى أو الناظر المستغرق في مشاهدة الحياة الجامدة حيث يزداد تألفاً معها بطريقة تفتح أمامه الأبواب الى ذاتيته الخاصة . (٣)

وكذلك تُشبه المحاكمات في المحاكم والحروب والنزاعات السياسية وخصومات الميراث،والمجادلات في الشارع كلها بصراع الديكة،وحتى جزيرة بالي نفسها،كما تظهر على الخريطة،بشكلها الذي يشبه ديكاً صغيراً ممتلئاً ثقة ممتد الرقبة مشدود الظهر مرفوع الذيل مستعداً أبداً في موقف تحدٍ أمام جاوة الكبيرة العاجزة.(٤)

ان لهذا الهوس والجنون بالديكة أبعاداً أقل وضوحاً،فعلى الرغم من صحة القول بأن الديوك هي تعبير رمزي أو تضخيم لذات صاحبها،تلك الذات النرجسية الذكرية التي نجد مثيلاً لها في خرافات حيوانات إيسوب ، فأنها أيضاً تعبيراً

مباشراً نوعاً ما عما يراه الباليزيون القلب أو العكس المباشر للمكانة الإنسانية جمالياً وأخلاقياً وميتافيزقياً:الحيوانية . (٥)

وكما يقول المثل،كل شعب من الشعوب يحب شكل العنف الخاص به،وصراع الديكة هو الطريقة التي يتبعها الباليزيون في تأمل شكل العنف الخاص بهم:هيئة العنف،إستعمالاته،قوته، فتنته، وسحره، وهكذا فان صراع الديكة بإستلهامه كل مستويات التجربة الباليزية تقريباً يجمع سوية مواضيع مختلفة،وحشية الحيوان،النرجسية الذكرية،المقامرة مع الخصوم، الخصومات المتعلقة بالمكانة الاجتماعية،الاثارة الجماهيرية و أضاحي الدم،ويكون الرابط الأساسي بينهما هو انخراطها بعاطفة الغضب الشديد والخوف من الوقوع في هذه العاطفة،وهو بربطه هذه المواضيع يقيم منها مجموعة من القواعد تحتويها وتتيح لها الحركة في الوقت ذاته،وبذلك يبني هيكلية رمزية يمكن من ضمنها ، مراراً وتكراراً و الوصول الى

---

(١) كليفورد غيرتز: مصدر سابق ، ص٧٧٦.

(2) Coffman , E . Encounters : Tow Studies in the Sociology of Interaction . Indianapolis: Bobbs-Merrill,1961. P.78.

(3)Burk , Kenneth . the Philosophy of Literary form : Studies in Symbolic Action , baton Rouge , LA : Louisiana State University Press, 1941,p . 212 .

(٤) كليفورد غيرتز : مصدر سابق ، ص ٧٦٧ .

(١) كليفورد غيرتز : مصدر سابق ، ص ٧٧٠.

أحساس مفهوم لواقع إرتباطاتها الداخلية، فالبالييني يذهب الى مباريات صراع الديكة ليكتشف كيف يشعر رجل هو في المعتاد رابط الجأش وفخور ومدرك لنفسه ومستغرق في ذاته،وكأنه نوع من كون أخلاقي مكتفٍ بذاته، كيف يشعر مثل هذا الرجل عندما يتعرض الى الحدود القصوى للغضب، وكيف يشعر عندما ينتصر انتصاراً ساحقاً أويذُلّ إذلالاً كاملاً .[١]

ويقول غيرتز انه طبقاً لمقياس الفائدة أو الاستخدام لدى عالم الاقتصاد الشهير (بنثام) فان هذه الاعمال (صراع الديكة) هي أعمال غير رشيدة وغير معقولة وطفولية ولا يرجى منها اية فائدة،ولكن بالنسبة لآراء البالينيزيين انفسهم _ كما يقول غيرتز _ فإن المال يكون مقياساً ضعيفاً للفائدة في مقابل القيمة المعنوية والاخلاقية المتضمنة في الفعل الرمزي لصراع الديكة،ان المعنى الذي يضفيه او يفرضه الافراد على الحياة هو الغاية القصوى والشرط الجوهري لوجود الانسان والذي يعوضهم عن الخسارة المادية ففي صراع الديكة يرى البالينيزيون أنفسهم ونظامهم الاجتماعي والرجولة المجردة المكرهة،والقوة الشيطانية كما أنهم في نفس الوقت يرون أنماطاً من قيم المكانة والزهو والفخر والشرف،وصراع الديكة هو صورة، قصة، نموذج،مجاز،وسيلة للتعبير عن المتناقضات في الحياة الاجتماعية،فمن خلال وسيط الريش والدم والزحام حول حلقة العرض والهتافات والمال، والترقب،يكشف صراع الديكة عن المعنى والعاطفة في بناء مركب لا يفهمه إلا من ينتمي الى ذلك المجتمع، فهو اي صراع الديكة ، قراءة باليزية لتجربة باليزية.[٢]

المبحث الثاني / توظيف دراسة (غيرتز) في موضوع البحث (صراع الحَمام)

لا يختلف صراع الديكة في بالي عن صراع الحَمامْ في الحلة فالمضمون نفسه،اي ان المباراة التي تحدث بين مجاميع الحَمامْ الكبيرة التي تطير في السماء،وأثناء طيرانها تختلط مع مجاميع لمطيّرجي آخر بصورة لا ارادية بالنسبة للحَمامْ،وبصورة عمدية ومقصودة من قِبل مطّيرجي أو أكثر،وذلك لغرض اختبار قوة المجموعة الطائرة من الحَمامْ على الطيران لفترات طويلة والاختلاط مع مجاميع أخرى و ثم العودة بكامل المجموعة مع استدراج حَمامْ من مجاميع أخرى والحصول عليه وامتلاكه وحرية التصرف به ، حيث يُعد ربحاً مشروعاً للمطيّرجي الفائز

ولا يحق للخاسر او الخاسرين المطالبة بطيورهم،وتحدث تحالفات بين المطيّرجية فيما بينهم،ومنافسات بين مطيّرجية آخرين مراهنات وربح وخسارة مالية وبالطيور المستحوذ عليها من الفائز

والمطيّرجي الجيد والذي يحتل مكانة أجتماعية ضمن هذه الثقافة الفرعية هو المطيّرجي الذي يملك مجموعة كبيرة أو مجموعتين من الحَمامْ (الجلدة : اي انها متدربة على العودة لصاحبها) والنوعية الجيدة التي تملك القدرة على الطيران الى فترات طويلة وارتفاعات عالية وتعود ومعها حَمامْ من مجاميع اخرى .

لذلك فالمطيّرجية يقضون اوقات طويلة مع حَمامهمْ يعتنون بها ويطعمونها ويدربونها ويعالجونها من الامراض أضافة الى العناية بالأبراج الخاصة بها وتنظيفها، يبيع المطيّرجي الحَمام الذي يحصل عليه من خلال هذه المنافسة المشروعة بينهم أضافة الى ما قد يحصل عليه من افراخ من حَمامهِ الاصلي من خلال التزاوج والتفريخ بين الحَمامْ ، اذن فهي تدُر فائدة اقتصادية أيضاً وفائدة جيدة ايضاً ، إلا ان الفخر والتباهي وعلو المكانة الاجتماعية والاثارة الجماهيرية وقهر الخصوم هي موازية للجانب الاقتصادي بل وأكثر من ذلك ، حيث تمثل الجانب الاهم بين شريحة المطيّرجية في المجتمع الذكوري البحت .

ويصل حب الطيور والتماهي فيها الى حدوث صراعات ومشاكل كبيرة بين جانب كبير منهم تصل الى حد القتل ، ويقوم المطيّرجية احياناً بقتل الطيور المتنازع عليها عن طريق (ملص) اي قطع رأس الطير وفصله عن جسده وهي طريقة معتمدة عندهم في حالات عديدة منا هذه الحالة الصراع على الطير حتى لا يحصل عليه المطيّرجي الآخر.

أما المطيّرجي الخاسر من جراء هذه المباريات ، فيكون قد حصل على اهانة كبيرة أحطت من شأنه ومكانته بين ابناء جلدته (المطيّرجية)،واصبح محط سخرية الآخرين ، ومع كل ذلك فعلى الرغم من الخسارة الا انه يسعى الى الانتقام واستعادة مكانته التي خسرها من خلال الاشتراك في مباريات أخرى غالباً ما تكون مع نفس الشخص الذي خسر امامه.

---

(٢) المصدر نفسه: ص٨٢١.

(٣) د . السيد حافظ الاسود : الأنثروبولوجيا الرمزية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢، ص١٢٠.

اذن فهناك تشابه كبير بين (صراع الديكة) حسب توصيف غيرتز و (صراع الحَمام)،على الرغم من ان الحَمامْ لا يعلم انه داخل في صراع مع مجاميع أخرى على عكس الديكة التي تتقاتل حتى الموت وهذا التشابه آتٍ من خلال الاشخاص الذين يمثلون هذا الصراع (صاحب الديك) و (المطيّرجي)،وكأنهم هم الذين يتبارون مع منافسيهم ، فالخسارة والفوز تمسهم بصورة مباشرة ، ومن اجل توضيح التشابه بالمضامين بين (صراع الديكة) و(صراع الحَمامْ) نجري المقارنة التالية:

جدول (١) يوضح المقرنة بين صراع الديكة والحَمامْ

صراع الديكة	صراع الحَمامْ
١- وحشية الحيوان(القدرة والقوة على القتال)	١- ذكاء وقوة الحَمام والقدرة على المجالدة
٢- النرجسية الذكورية(ومجتمع ذكوري)	٢- النرجسية الذكورية(ومجتمع ذكوري)
٣- المقامرة مع الخصوم (المراهنات)	٣- المقامرة مع الخصوم (المراهنات)من خلال تطيير الحَمامْ واستدراج حمام آخر
٤- المكانة الاجتماعية والفخر والتباهي	٤- المكانة الاجتماعية للمطيّرجي والفخر والتباهي بعدد الطيور والنوعية التي يمتلكها
٥- الاثارة الجماهيرية ومتعة المشاهدة	٥- الاثارة الجماهيرية ومتعة المشاهدة
٦- أضاحي الدم خسارة الديك بموته واستملاك الجثة من قِبل الفائز	٦- التضحية بالحَمام بإنتقال ملكيته الى الفائز وهو حي بدون موته (خسارة بدون موت)

الفصل الثالث/ منهجية البحث ومجالاته وأدواته

المبحث الاول/ منهجية البحث:لا يمكن للباحث أن يقوم بأية دراسة علمية من دون أن يتبع له منهجاً معيناً، فتحديد المنهج جزءاً مهم في الدراسات الاجتماعية وخطوة من خطوات الدراسة العلمية(١).

إذ يعد المنهج الخطوة الأساسية في جميع العلوم المعروفة من قبل الإنسان، وهو السبيل الذي يوصل الباحث إلى الحقيقة أو إلى ما يعده حقيقة(٢).

أذن فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة أو الظاهرة موضوع الدراسة(٣).

ولما كانت الظواهر والمشكلات الاجتماعية متعددة ومتباينة، فأن سبل دراستها تتباين أيضا، وأن نوع الظاهرة وحجمها يحددان نوع المنهج، وليس على وفق رغبة الباحث(٤).

وبالنظر لتداخل العلوم الاجتماعية من جهة، وأهمية موضوع البحث (المطيّرجية _ دراسة انثروبولوجية في مدينة الحلة) فقد أستعمل الباحث المناهج التي يراها مناسبة لموضوع البحث وتحليلها، وهذه المناهج على النحو الآتي:-

اولاً / المنهج المعرفي (منهج الفهم الذاتي): يعرف منهج الفهم الذاتي في الفكر الانثروبولوجي بالمدخل المعرفي، ويهدف هذا المدخل إلى فهم تصورات الفرد عن العالم وكيف تتكون وتنتظم هذه التصورات؟ وكيف يمكن أن تستعمل هذه التصورات؟ ويفترض المدخل المعرفي أن كل الأفراد اللذين يعيشون داخل ثقافة واحدة لهم نسق معرفي واحد، يتشكل لفعل هذه الثقافة، ويعمل على تنظيم الأشياء المادية والمعنوية للظاهرة والأحداث والسلوك والمشاعر(٥).

يمتاز هذا المنهج بتعارضه الواضح مع الأساليب التقليدية في البحث فهو يوجه الاهتمام إلى الإنسان في تفكيره أكثر من الاهتمام بسلوكه،أو يعني أخر بغير تفكيره المدخل الضروري لفهم هذا السلوك ومن ثم تصبح نقطة البدء في الدراسة المعرفية في ثقافة ما هي البحث عن التصورات والمقولات والتصنيفات العقلية التي ينظم أفراد هذه الثقافة الظواهر

---

(١) د. ناهدة عبد الكريم حافظ : مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف،بغداد،١٩٨١، ص٥.

(٢) فردريك معتوق : معجم العلوم الاجتماعية، دار صادر، بيروت، لبنان ،٢٠٠١، ص٣٣٠.

(٣) د. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٣٠٠.

(١) د. معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، ط٢، دار الشروق ، عمان،١٩٩٧، ص٤٣.

(٢) د. محمد حسن غامري : المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٨٧.

المختلفة المحيطة بهم على أساسها والتي تبدوا في التركيبات المميزة للغة التي يتحدثون بها،وقد أطلق عليه أصحاب هذا المنهج أسم الأثنوجرافيا الجديدة[١].

ويعمل المنهج المعرفي أو منهج الفهم الذاتي كما يطلق عليه على أيجاد أساليب التحليل المناسبة للوصول إلى نماذج من دون اقحام أية تصورات أو مقولات غريبة عنها،ومن ثم يصبح معيار الصدق بالنسبة للنتائج التي يصل أليها الباحث مستمدة من الواقع الثقافي ذاته، ومعبراً عن وجهة نظر المنتمين إليه، وهذا ما يعرف بإسم الدراسة الباطنية EMIC[٢]. وقد قام الباحث باستعمال هذا المنهج وذلك عن طريق التوصل الى المدركات العقلية لمربي الحَمامْ المطيّرجية مجتمع الدراسة والدخول في خفايا هذه الثقافة الفرعية من خلال التعرف على حياتهم المتماهية مع الحَمامْ ومبارياتهم التنافسية وآلية الصراع بينهم واللغة المستخدمة في للتعامل فيما بينهم والمضامين الثقافية المستترة خلف هذا التنافس الانساني بصورة حيوانية .

ثانياً / المنهج الاثنوغرافي المكثّف:يركز المنهج الاثنوغرافي المكثف على الرموز الثقافية ليس في شكل مجرد منفصل عن الواقع بل في وجودها وتغلغلها في نسيج الحياة الاجتماعية كما يعيشها الافراد في تفاعلهم الاجتماعي،ومن منطلق اهتمام غيرتز بدراسة المعاني المتضمنة في الرموز أو الافعال أو الاحداث أو الموضوعات ، فأنه طور الدراسة الاثنوغرافية وعمقها وجعل منها منهجاً أطلق عليه الوصف المكثف،الذي هو جوهر المدخل التأويلي الرمزي . [٣]

ومن خلال هذا المنهج قام الباحث بدراسة هذه الثقافة للمطيّرجية من خلال الوصف المكثف والعميق للمعاني والرموز والافعال والاحداث من مجتمع الدراسة عن طريق تفسيرها بين الناس من خلال تفاعلهم الاجتماعي اذ ان المطيّرجية هم الذين أضافوا أو فرضوا المعنى على الافعال والموضوعات والظواهر التي يتعاملون معها.

المبحث الثاني/ الإجراءات الميدانية للبحث

اولاً : مجتمع وعينة البحث:

١. مجتمع البحث:كثيرا ما يجد الباحثون الاجتماعيون صعوبة في إجراء الدراسة الميدانية الشاملة لجميع مفردات الدراسة، لأسباب تتعلق بالوقت والإمكانات المادية المتوافرة لديهم وطبيعة موضوع الدراسة لذلك يضطر الباحث الى اختيار عينة أو جزء محدد من المجتمع يحرص على دقة تمثيلها لصفات ومكونات مجتمع البحث[٤].

وعليه فقد اختار الباحث أربعة أحياء متنوعة من مدينة الحلة بصورة عشوائية ، حيث تمثل هذه الاحياء اكثر من ١٠% من مجتمع البحث حيث يبلغ عدد أحياء مدينة الحلة (٣٧) حياً سكنياً . وهذه الاحياء هي الجمهوري و الحي العسكري في الصوب الكبير من الحلة والوردية والثيّلة في الصوب الصغير، وبطريقة القرعة ، حيث قام بأجراء دراسته الوصفية عليهم .

٢ – عينة البحث: وفيما يتعلق بعينة البحث فقد اختار الباحث ثلاثة مطيّرجية وبأعمار مختلفة كإخباريين منتظمين ، إضافة الى حصوله على بعض المعلومات من إخباريين غير منتظمين من سوق الطيور او ما تسمى باللغة العامية الدارجة (الوكفة) في الحلة .

---

(٣) د. فتحية محمد ابراهيم و مصطفى الشنواني : مدخل الى مناهج البحث في علم الإنسان، دار المريخ ، الرياض، ١٩٨٩، ص١٢٥.

(٤) د. فتحية محمد ابراهيم ومحمد الشنواني : مصدر سابق ، ص ١٢٨.

(٥) أ . د. السيد حافظ الاسود : الانثروبولوجيا الرمزية ، مصدر سابق ، ص١١٩-١١٦

(١) د. محمد طلعت عيسى: تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص٢٨.

ثانياً : مجالات البحث:تمثل مجالات البحث الحدود البشرية والزمانية والمكانية التي يتحرك الباحث من خلالها لجمع البيانات من المبحوثين،وقد شملت على المجالات الآتية:

١.المجال الزماني:وهي المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية والتي امتدت من ١-٢-٢٠١٤ الى غاية ٣٠- ٢ – ٢٠١٥ .إذ تضمنت مقابلات شخصية مع مطيّرجية من مختلف الاعمار .

٢.المجال المكاني:وقد حدد المجال المكاني بمركز محافظة بابل في مدينة الحلة، وقد شمل الأحياء السكنية المختارة بطريقة القرعة وبصورة عشوائية غير مقصودة وهذه الاحياء هي (حي العسكري،الجامعين،الثيلة،الوردية) .

٣.المجال البشري:فقد تم أختيار مجموعة من الاخباريين من المطيّرجية مدينة الحلة ومن الأحياء المذكورة أعلاه والبالغ عددهم (١٢) امطيرجياً من كل حي (٣) امطيّرجية ينقسمون الى ثلاثة فئات عمرية مختلفة كبار السن ومتوسطي السن وصغار السن من الشباب.

ثالثاً – أدوات جمع البيانات

اولاً / الملاحظة بالمشاركة: وتسمى أحيانا ب(التغلغل الوظيفي) ويعني أنه لا بد للباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع بحيث يترتب عليه أن يقبله أفراد المجتمع وكأنه أحدهم، حيث أن الباحث من خلال استعمال هذه الملاحظة يتمكن من إعطاء صورة صادقة عن طبيعة (الفعل الاجتماعي) كما أنه يعيش الدور الذي يقوم به ذهنيا[١].

كما أن استعمال الملاحظة بالمشاركة يعد أكثر منهجية من الاعتماد على الأسلوب الإحصائي فقط، لأن المنهج الإحصائي يهتم بظواهر معينة ومحددة بمعزل عن إطارها الاجتماعي والثقافي الذي يتبادل التأثير والتفاعل معه، مما يقودنا إلى تكوين انطباع مخالف تماما عن الانطباع الذي يتكون فيما لو درست هذه الظواهر بعلاقاتها مع الكل الاجتماعي والثقافي الذي توجد فيه[٢].

وعليه فأن التقليد السائد لدى الدارسين الميدانيين اليوم أن يحرصوا على اغتنام أية فرص تتاح لهم للمشاركة في أية فعالية من فعاليات المجتمع،كي يصلوا الى رؤية أوضح وفهم أعمق للكثير من غوامض العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد المجتمع وليكشفوا عن طبيعة عمل النظم الاجتماعية المطبقة[٣].

لذلك حرص الباحث في دراسته الانثروبولوجية الميدانية في مدينة الحلة للمطيّرجية للأتباع هذه الأداة من خلال مشاركة أبناء مجتمع الدراسة في عمليات البيع والشراء للطيور وملحقاتها فضلاً عن الملاحظة لعملية التفاعل الاجتماعي والثقافي بين المطيّرجية،إن عملية الملاحظة بالمشاركة التي استعملها الباحث أعطته صورة واضحة ودقيقة عن طبيعة المجتمع المدروس.

ثانياً / الإخباريون:الإخباري هو الشخص الذي يقوم بمساعدة الباحث الميداني من خلال الإجابة عن أسئلته وتقديم معلومات اثنوجرافية مفصلة عن المجتمع الذي يدرسه، تشمل مختلف مظاهر حياته ونظمه، ويناقش الباحث حولها لاستجلاء ما يصعب عليه فهمه من حقائق غامضة تتعلق بها[٤].

وبإمكان الباحث الانثروبولوجي أن يجعل أغلب أفراد المجتمع مخبرين له بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حين يجيبونه عن استفساراته وأسئلته[٥].

وتواجه الباحث بعض الصعوبات وحتى وأن كان من مجتمع الدراسة نفسه ، وأهم هذه الصعوبات هي انتقاء الاخبارين أنفسهم فبعضهم لا يرغبون أن يقدموا معلومات بشكل منتظم لاعتبارات عديدة وقد أختار الباحث ثلاث

---

(٢) د. عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٨١، ص١٦٥.

(٣) د. علاء الدين جاسم البياتي: علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص٣١.

(٤) د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى علم الانسان، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٠١.

(١) د. شاكر مصطفى سليم : قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، ١٩٨١، ص ٤٩٢.

(2) Royal Anthropological Institute of Great Britan and Irland ,Notes and Queries of Anthropology , 6th.ed London, 1951, p 43.

المطيّرجية من احياء مدينة الحلة ، وبأعمار مختلفة وقام بإستخدامهم كإخباريين منتظمين ، واستخدام ايضاً بعض الاخباريين غير المنتظمين من سوق الطيور في الحلة (الوكفة) .

ثالثاً / وسائل أخرى:من الادوات التي قام الباحث باستعمالها لجمع البيانات بما يخدم موضوع الدراسة هي آلة تصوير رقمية وجهاز تسجيل صوتي،حيث قام الباحث بتسجيل المقابلات الشخصية صوتياً أضافة الى تدوين المعلومات خطياً مع الاخباريين المطيّرجية ، اضافة الى التقاط الصور لأنواع الطيور وأبراجها،والادوات التي تستخدم في تربية الحَمامْ، وعليه فأن المناهج المستعملة في الدراسة الانثروبولوجية،وكذلك الإجراءات الميدانية،ومجالات الدراسة،وأدوات جمع البيانات فسوف تساهم الى حدٍ كبير في الوصول الى نتائج ومعلومات وبيانات تصب في خدمة الدراسة الميدانية.

الفصل الرابع / المطيّرجية في مدينة الحلة

المبحث الاول/مجتمع المطيّرجية في مدينة الحلة

تعد تربية الحَمامْ من إحدى الهوايات التراثية القديمة التي يحرص البعض من الحليين على مزاولتها ، وتعود جذور هذه الهواية الى الحقبة التأريخية التي تأسست فيها مدينة الحلة في نهاية العصر العباسي،حيث اشتهر فيها تربية الحَمامْ الزاجل وطيور الزينة لدى رجالات الدولة والمترفين،و كانت تستخدم لأغراض المراسلات،وهي بنفس الوقت مهنة يتكسب منها حتى الذين يمارسونها كهواية لما فيها من مكسب اقتصادي، والمطيّرجي هو الشخص الذي يقوم بعملية تربية الطيور والعناية بها وتطيّرها والمتاجرة بها، والمراهنة عليها وتقتصر هذه الهواية على الذكور فقط،وعلى الرغم من انها لا تقتصر على فئة عمرية محددة،ولا طبقة اجتماعية او اقتصادية معينة،إلا انها تنتشر بالمناطق الشعبية وبكافة الفئات العمرية، فيمارسها كبار السن والشباب وحتى الاطفال،ويعود السبب في ذلك الى ان سكان المناطق الشعبية الفقيرة يميلون أكثر من غيرهم الى تربية الحيوانات الداجنة عموماً،وذلك بسبب جذورهم الريفية، ونظراً لكون المناطق الشعبية في الحلة تمتاز بالازدحام السكاني والعمراني،لذلك فهم يميلون الى تربية الحيوانات الصغيرة الحجم ومنها الحَمامْ،والذي يتكاثر بسرعة،ويربي المطيّرجية طيورهم فوق سطوح منازلهم، وربما يُعد هذا هو احد الاسباب الرئيسة التي وصمت المطيّرجية بسمعة غير جيدة ومنبوذة من قِبل جانب كبير من المجتمع،وذلك لكونهم يقضون أوقات كثيرة فوق سطوح منازلهم يطيّرون (يكشّون) طيورهم وعيونهم على سطوح ومنازل الجيران مما يسبب مشاكل كبيرة،ونظراً لكون مجتمع المطيّرجية مجتمع ذكورياً يقضون فيه الذكور وقتاً طويلة فيما بينهم فوق سطوح المنازل،وفي سوق الطيور او ما يطلق عليها (وكفة الطيور)،وفي بعض المقاهي الخاصة بهم، فقد ساهم هذا الوضع على نعتهم من قِبل البعض بالشاذين جنسياً مجتمع تنتشر فيه حالات اللواط ، ويقول البعض ان من مجتمع الحلة ان تربية الحَمامْ وتطييره من الامور المكروهة وذلك لكونها من العادات التي مارسها قوم (لوط) .[1] ففي كل مجتمع أحادي الجنس تنمو العلاقات الجنسية المثلية ويتسع نطاقها،حيث يتجه الدافع الجنسي في الفرد الى فرد من جنسه وهي عند الذكور تسمى لواطاً ، وقد أثبتت الأبحاث والدراسات المتخصصة إن نسبة ممارسة هذا السلوك ترتفع في مجتمعات الرجال الذين يعيشون وحدهم مدة طويلة بعيدين عن الجنس الآخر،حيث تكون هذه الممارسة لديهم تعبيراً عن ضرورات التفريج الجنسي.[2] ونظراً لعدم انعزال مجتمع المطيّرجية عن المجتمع الكبير على الرغم من ان لديهم ثقافتهم الخاصة فأن مثل هذه الحالات لا تكون منتشرة على نطاق واسع،الا انها قد اصبحت احدى الوصمات التي ينعتون بها وان كانت على نطاق ضيق .

ينقسم المطيّرجية الى ثلاث فئات عمرية:

الفئة الاولى:كبار السن من٥٠ سنة فأكثر من المطيّرجية حيث يمتاز هؤلاء بالخبرة في مجال تربية الطيور وتتطيّرها و العناية بها وعلاجها،كذلك يتسمون بإتزانهم وارتفاع مكانتهم الاجتماعية داخل هذه الثقافة،وقلة الخلافات والصراعات التي تحدث بينهم بسبب الطيور داخل هذا المجتمع،كذلك يلجأ إليهم المطيّرجية من الفئات العمرية الاخرى لغرض الاستشارة وحل النزاعات،إضافة الى التعلم وإكتساب الخبرات في هذا المجال.

---

(١) ملاحظات الباحث اثناء الدراسة الميدانية في مدينة الحلة خلال فترة الدراسة .

(٢) أ . د . عبد السلام نعمة الاسدي : ثقافة السجن دراسة انثروبولوجية ، دار الفراهيدي للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣، ٨٧.

الفئة الثانية:وهم متوسطي الاعمار من المطيّرجية والتي تتراوح أعمارهم ما بين ٢١-٤٥ سنة وعلى الرغم من امتلاكهم الخبرة ولهم مكانة وسيطرة داخل هذه الثقافة إلا انهم اكثر اندفاعاً في مجال الصراع و مباريات تطيير الحَمامْ والمراهنات، لذلك تكثر النزاعات والصراعات ضمن هذه الفئة قياساً بسابقتها ،اضافة الى العنف الذي قد يستخدم بينهم بسبب الربح والخسارة بمباريات ومراهنات الطيور.

الفئة الثالثة:وهم من الشباب والاحداث والتي تتراوح اعمارهم ما بين ١٠-٢٠ سنة،وهم الفئة الاقل خبرة،وأكثر اندفاعاً وعنفاً ومغامرة في مجال المراهنات والصراع بين المطيّرجية ، وتكثر النزاعات والمشاكل بينهم وتصل الى حد القتل في بعض الحالات من أجل النزاع على طير واحد فالخسارة والربح عندهم لها دور كبير ومؤثر في حياتهم ومكانتهم بين المطيّرجية،وتكثر بين هذه الفئة الانحرافات السلوكية على مختلف أنواعها وحالات الادمان على الكحول والمخدرات والشذوذ الجنسي وغيرها من حالات الإنحراف الاخرى .[١]

وفي حقيقة الامر ان وجود الانحرافات السلوكية على مختلف أنواعها الموجودة بين المطيّرجية هي ليست بسبب تربيتهم الطيور أو بسبب كونهم امطيّرجية وانما بسبب بيئاتهم الثقافية واستعداداتهم النفسية التي قد تؤثر عليهم سلباً،فكثير من المطيّرجية وبمختلف فئاتهم العمرية على الرغم من اندماجهم في عالم المطيّرجية وتماهيهم فيه الا انهم اشخاص بعيدين كل البعد عن الانحرافات السلوكية،إلا ان حياة المطيّرجية هي عبارة عن حب وعشق متناهي للطيور واندماج روحي معه ومع الطيور من جانب،وصراع ومباريات تنافسية بينه وبين المطيّرجية الآخرين كوم وتعني عندهم (ما يحصل عليه المطيّرجي من طيور من آخرين تكون غنيمة له) ولمجتمع المطيّرجية قوانينه وأعرافه الخاصة فالمباريات التنافسية الصراعية بين المطيّرجية تحكمها بعض الشروط والاتفاقات والمراهنات،فغالباً ما يتم الاتفاق بينهم اثناء مباريات التطيير بأن الرابح منهم بمجموعة من طيور مطيّرجي آخر أو أكثر يستحصل أضافة الى الطيور التي حصل عليها مبلغ من المال على كل طير يربحه،فكل امطيّرجي يطيير طيوره ،وأثناء عملية طيرانها تندمج المجاميع المختلفة مع بعضها وتستمر عملية الطيران لساعات،والمجموعة الاقوى تدريباً وأكثر عدداً هي التي تعود الى صاحبها كاملة العدد مع طيور من مجاميع أخرى حيث يعتبر فائزاً وله كل الحرية بالتصرف بالطيور التي ربحها، وتزيد عملية الربح هذه من مكانة المطيّرجي الاجتماعية والاقتصادية،أما الخاسر فتلحق به هزيمة تحط من مكانته الاجتماعية والاقتصادية ويحاول بعض الخاسرين استعادة طيورهم التي خسروها عن طريق دفع مبلغ من المال للرابح عن كل طير وتسمى عندهم (الفكه) اي ان الفائز يفك الطيور التي فاز بها مقابل مبلغ من المال يتفق عليه،أما عملية التطيير فهي تتطلب بعض الاجراءات والتدريب والخبرة فالطيور يجب ان تدرب على التعلم على المكان (ويهلس ريشها) اي ينزع الريش ليصعب عليها الطيران لمدة من الزمن، وتطلق فوق سطح المنزل لتتعرف على المكان الى ان يظهر ريشها الجديد مرة أخرى ويستغرق٤٠ يوماً تكون الطيور الذكور (الفحولة) قد تزاوجت مع الاناث (النثاية)،حيث تُعد عملية التزاوج جزء من تدريب الطائر على العودة الى مكانه بعد عملية الطيران،وتعلقه (بنثيته)،وقبل عملية التطيير بليلة تطعم الطيور (وتفرد) اي تعزل الفحولة عن النثاية في قفص آخر، وفي الصباح الباكر يقوم المطيّرجي بإخراج الطيور المفرودة من الذكور فقط وتطييرها حيث تتمتع نتيجة عملية الفرد وإعطائها وجبة واحدة في الليل بالنشاط والحيوية و أما عزلها عن النثاية فذلك لضمان عودتها الى صاحبها مرة ثانية، وتطير الطيور لساعات طويلة تصل من ٣-٤ ساعات حسب نوعية الطيور وخبرة المطيّرجي.وهناك نوع آخر من المراهنات المالية بين المطيّرجية وهي اِطلاق مجاميع طيورهم سوية من مناطق

بعيدة حسب الاتفاق بينهم،وصاحب المجموعة العائدة بشكل كامل او بأقل الخسائر من الآخرين هو الرابح بقيمة الرهان.[٢]

أما انواع الطيور (الحَمامْ) الموجودة في مدينة الحلة فهي على نوعين :

أولاً _ الطيور التي تستخدم للتطيير والسباقات والمراهنات ، وهي كالآتي :

---

(٣) ملاحظات الباحث اثناء الدراسة الميدانية في مدينة الحلة خلال فترة الدراسة .

(١) ملاحظات الباحث اثناء الدراسة الميدانية في مدينة الحلة خلال فترة الدراسة .

١- الحُمر ٢- القماري ٣- الزواجل (للسباقات والمراهنات الحامية)٣- القلايش ٤- والشِعل ٤- والصُفر ٥-والبصراويات ٦- والدغص ٧- الغيابيات ٨ - الازرق .ويستفاد ايضاً تستعمل للتزاوج والتكاثر وتكبير الافراخ وبيعها.

ثانياً _ الطيور التي تستخدم للزينة والتكاثر والاستفادة منها اقتصادياً، وهي كآلاتي :

١_ رواعب ٢_ عرايس ٣_ بطاريق ٤_ زناكي ٥_ جبلي ٦_ بنابخ ٧_ مساجي ٨_ حُمر خارشت ٩_ سوري ١٠_ هنداويات ١١_ ابو الفوطة ١٢_ سكسوني ١٣_ حُمر حني ١٤_ حُمر تحاجيل ١٥_ جيكي . [١]

أما اللغة المستعملة بينهم فهي ليست لغة وانما مصطلحات لأسماء طيور وصفات تستخدم لإسقاطها على الطيور وعلى الناس على حدٍ سواء،وذلك من أجل الوصف مدحاً أو ذماً وإستهزاءً وتنكيلاً بآخرين.وقد قسمها الباحث الى قسمين :

أولاً_ مصطلحات خاصة بالتشجيع والمديح والغزل:

١_ طير نجر :تستخدم للطير القوي الذكي النشيط ، وتستخدم للشخص القوي والشجاع الذي لا يُغلب.

٢_ طير مال تكفيز :اي الطائر الذي يستخدم للتكاثر لنشاطه الجنسي،وتستخدم لوصف الشخص الجنسي .

٣_ طير غريب:اي الطائر الذي يطير خارج نطاقه فيصبح مستهدفاً من قِبل المطيّرجية لإصطياده ، وتستخدم للإشارة الى الشخص الغريب الذي دخل الى المنطقة الخاصة لجماعة ما سواء كان ذكراً أو أنثى .

٤_ قمري وردة وجعجوله:مواصفات طائر جميل،تسقط على الولد الجميل أو البنت الجميلة بدافع الغزل أو الحب أو التحرش.

وغيرها من مواصفات الطيور الجميلة ونشاطاتها التي تسقط على أفراد المجتمع .

ثانياً _ مصطلحات خاصة بالذم والاستهزاء والتنكيل :

١_ ابو السِلايب:تطلق على صاحب الطيور رديئة النوعية ورخيصة السعر،أما سلايب فتطلق على الطير الردي،وتسقط على الرجل أو المرأة السيئين الاخلاق أو الخُلق.

٢_ قلايش: نوع رخيص من الطيور،وتسقط على المرأة أو الرجل القبيحين .

٣_ زايف أو زايفة (امطورد):صفة الطير المتحمس او المحروم من الجنس (الذي يطارد زوجته كثيراً) بصورة مبالغ بها، وتسقط على المرأة أو الرجل المتماهين والمحرومين من الجنس.

٤_ امفكك:تطلق على الطائر الضعيف،وتسقط على الشخص الضعيف .

٥- أمقولع:القولاع مرض يصيب الطيور،وتسقط على الشخص الذي يبدو وهناً أو مريضاً لغرض الاستهزاء والذم .

٥_ أمدوز :و الدوزه مرض يصيب الطائر فيجعل رقبته ملتويه،وتسقط على الشخص الذي يبدو لهم ملتوي الرقبة أو ما شابه ذلك.

٦_ زاجل أو ابو الثومة:تطلق على صاحب الانف الكبير .وغيرها من الصفات المرضية او الشكلية القبيحة التي تسقط على الافراد .

٧_ مخلف:طير صغير السن ، وتطلق على الشاب البالغ حديثاً (الغشيم)

٨- طير امدخن:اي كبير في العمر ولا يستطيع الطيران.ونطلق على الشخص التعبان بدنياً.[٢]

المبحث الثاني/المقابلات الشخصية مع المطيّرجية

قام الباحث في هذا المبحث بإجراء مقابلات شخصية ميدانية مع مطيّرجية من فئات عمرية مختلفة كإخباريين و عن طريق إستخدام المنهج المعرفي (منهج الفهم الذاتي) والذي يركز في دراسة الثقافة على تفسيرات وتأويلات الاشخاص الموجودين في المجتمع نفسه .

المقابلة الأولى:

---

(٢) ملاحظات الباحث اثناء الدراسة الميدانية في مدينة الحلة خلال فترة الدراسة .

(١) ملاحظات الباحث اثناء الدراسة الميدانية في مدينة الحلة خلال فترة الدراسة .

ـ المطيّرجي (أبو حميد):أبو حميد يبلغ من العمر (٦١) عاماً ، متزوج ولديه خمس أبناء متزوجين،ولديه ثمانية أحفاد، مهنته كاسب ويترزق من الطيور التي يحصل عليها أو التي يربيها،لم يكمل الدراسة المتوسطة ، يسكن في أحدى الاحياء الشعبية في الحلة في حي الجمهوري وهو أحد الاحياء الشعبية القديمة في المدينة من ذوي الدخول المنخفضة .

بدأ أبو حميد حياته كمطيّرجي منذ سن السادسة من عمره اي قبل (٥٥) عاماً،وقد تأثر أبو حميد بأصدقائه في الحي السكني من اللذين كانوا يُربون الطيور في وقتها،ويتحدث ابو حميدة عن نفسة قائلاً "لقد تعرضت الى مشاكل كثيرة مع اهلي ووالدي آنذاك لرفضهم ممارستي تربية الطيور وتأثيرها على دراستي،والمشاكل مع الجيران،وبسبب النظرة السيئة التي يأخذها الناس على المطيّرجية،حبي للطيور (الحَمامْ) لأنها هوايتي المفضلة،اقضي ساعات طويلة مع الطيور،وهي ايضاً بها استفادة مادية فالطيور التي احصل عليها من جراء تطيير والمراهنات،النوعية التي افضلها واقتنيها هي الطيور الحُمر وذلك لأنها اولاً غالية الثمن يمكن الاستفادة منها مادياً،ثانياً الطيور الحُمر تطير في الشتاء يمكن القول عليها بأنها شتوية حيث اتجنب التطيير في الصيف لان كثير من جيراني ينامون في فصل الصيف فوق السطوح وحتى لا تحدث مشاكل بسبب الطيور كذلك فأن الحُمر بالنسبة الي أقوى من بقية الطيور وأحلى ، اما الاحمر في فصل الصيف فأغلبية المطيّرجية يستخدمونه للتكاثر والتفريخ والاستفادة منه اقتصادياً ايضاً ، والطيور اذا استغنى عنها اتمرض (وأصخن) ـ على حدِ تعبيره ـ احياناً يطلب مني ابنائي ببيع الطيور والتخلص منها بحجة العيب وكبر سني لكن زوجتي تعرف انني لا يمكن ان استغني عن الطيور لأنها جزء مهم في حياتي فأنا مولع بالطيور واعشقها اقوم بالتطيير من الحصول على طيور من زملاء مجاورين من خلال المنافسة المتعارف عليها لدينا كمطيّرجية او عندما ارى طائراً غريباً في سماء المنطقة، ومن اجل المتعة حيث يستمر طيرانها لساعات طويلة وانا اراقبها،كذلك التطيير مهم للطائر لتدريبه على سطح المنزل وتقوية جناحه وتنشيطه فهو خلق للطيران،اشعر بالفوز والفخر عندما احصل على طير او اكثر،واشعر بالاحباط عند الخسارة ، امتلك ما يقرب ٣٠ طيراً اغلبهن من الحُمر وبعض النوعيات التي تكون للزينة او قد يعجبني زوج او زوجين من نوعيات اخرى ، اما امتلاكي لهذا العدد فقط وذلك لكبر سني،اما سابقاً فقد كنت امتلك ما يقارب ٢٠٠ طيراً في ايام الشباب، تحتاج الطيور الى عناية خاصة خلال فصول السنة،ففي الشتاء تحب الطيور الطيران لبرودة الجو ولا يتعب الطائر،وأوفر لها في الشتاء طعاماً اكثر تنوعاً وفائدة مثل الاذرة والهرطمان اضافة الى الحنطة والشعير والدخن،واقوم بتغليف ابراج الحَمام بالنايلون من ثلاث جوانب للحماية من البرد والمطر خصوصاً اذا كان عندي افراخ للتكبير،اما في الصيف فيكون الطعام للحنطة والدخن عموماً ولا يحب الطير الطيران في الصيف كثيراً لحرارة الجو لذلك فأن أغلبية المطيرجيّة يطييرون في العصاري والمُغربيات لانخفاض درجات الحرارة فيها وحفاظاً على نشاط وصحة ، كذلك يجب تهوية البرج وتنظيفه باستمرار واستخدام المعقمات مثل الديتول لقتل المايكروبات والجراثيم والامراض التي قد تصيب الطيور،وكلما يزيد عدد الطيور للمطيّرجية اثناء الطيران تعزز من قوته وفرصه للفوز فالمجموعة الكبيرة والمدربة جيداً تؤثر على المجاميع الصغيرة وتستدرجها،واما الامراض التي تصيب الطيور فهي الدوزة والقولاع وموت الجناح وابو زوعة وكلها يمكن علاجها ما عدا الدوزة حيث لايعود الطائر الى سابق عهده، اما العلاجات و فيوجد اطباء بيطريين يستعان بهم في الحالات المستعصية على المطيَرجي اما الحالات البسيطة فيستخدم المطيّرجي المضادات الحيوية والبراسيتول و الفلاجين وغيرها من الادوية التي يستعملها البشر،اما صناعة الابراج فقسم منها من الخشب والشبك الحديدي(السيم) وقسم منا تكون ابراج حديدة وكبيرة ومحصنة خوفاً عليها من السرقة والافتراس من قِبل القطط ، اما الادوات المستخدم لتربية الطيور فهي (المنشة) وهي عصا طويلة قد تكون من السعف في اغلب الاحيان في نهايتها توضع خرقة من القماش تستخدم (لكش) الطيور والتلويح لها اثناء الطيران لجعلها تستمر بالطيران وهي اشبه للعصا التي يستخدمونها مدربي الحيوانات اما الشبكة او ما يسمى (الزنيك) فهي شبكة مصنوعة من عصا الاشجار او سعف النخيل تعقف على شكل دائرة وتوضع فيها شبكة تستخدم لصيد الطائر الغريب الذي يحط على السطح والرمح عصا لتحريك الطيور،اما الحَلة فهي بيت الطير المصنوع من الخوص وتستخدم احياناً التنكة الحديدة مال الدهن والكفة المصنوعة من الفخار يوضع فيها الماء للشرب او التور ايضاً للماء ، وتوضع

رفوف داخل البرج تقف عليها الطيور اقضي ساعات طويلة فوق السطح ارقب طيوري،وادخن واشرب الشاي و حيث تمثل الطيور جانب كبير من حياتي ولا استغني عنها" .[١]

ـ المطيّرجي (أبو ياسر): يبلغ من العمر (٣٨) عاماً متزوج ولديه ثلاث أطفال كاسب تاجر طيور ملحقاتها التحصيل الدراسي ابتدائية يسكن في منطقة شعبية في الحلة وهي حي العسكري مستوى الدخل لا يكفي،وقد تحدث قائلاً "بدأت التطيير وتربية الحيوانات وهي بالنسبة لي مهنة وهواية ولدي محل في سوق الطيور في الحلة منذ ٢٥ سنة اي في وقد تأثرت بوالدي ونحن ست اخوان وستتنا امطيّرجية ، وانا متعلق بالطيور،فقد تعودت ان استيقظ منذ الفجر وقبل ان اقوم بأي عمل اصعد الى السطح واقوم بتطيير طيوري (اكمل الفصل مال مطيار الطيور) اي يكمل تطيير وجبة الطيور الخاصة بي ، وبعدها اذهب الى محلي في السوق لبيع الطيور ، في الصيف لا اقوم بالمطيار بسبب حرارة الجو وحرصاً على طيوري لان اغلبها من الحُمر والتي قد تتعب او تتأثر بالحرارة ، فأقوم فقد باطعامها وسيقها في الصيف، تمثل لي الطيور (ونسه) واحبها كما احب ابنائي،وكذلك احب المنافسة مع الآخرين (الكوم) اربح احياناً وأخسر أحياناً وتشارك المباراة الفحولة المفرودة فقط (اي المعزولة عن اناثها) (تربات فرخ) اي ان صاحبها رباها منذ كانت افراخ والمدربة جيداً للعودة الى سطح صاحبها وتستمر المباراة لساعات وبعدها وعند انتهاء فصل المطيار وعودة الطيور اطلق بقية الطيور في السطح واطعمها واراقبها ، اضافة الى الفائدة المادية ومن الاعراف الموجودة قانون الفكاكه اذا الزم منه طيور فيخسر في مقابل رجوع طيوره إما (طعم) اي طعام الطيور،أو مبلغ مالي حسب الاتفاق المبرم،امتلك ما يقرب (١٥٠) طيراً أحمر ، وتصل اسعر بعض انواع الحُمر ٢٥٠الف دينار وعندي نوع ٧٠الف دينار وهكذا حسب نوعية الحمر وكذلك البيض القمري ايضاً هناك نوعيات غالية ونوعيات رخيصة،واحياناً نتراهن بفك كل واحد طيورة من مكان بعيدة والذي تعود طيره كاملة هو الفائز او الاقل خسارة والخاسر يدف مبلغ للفائز عن كل طير قد تصل احياناً ما بين ٢٥-٥٠الف دينار وتسمى (افكاكه) بدلاً من رهن،وانا اتفاخر بطيوري عندما اطيرها لأنها جلدة وقوية ومدربة جيداً وغالباً ما افوز واقوم بإرجاع الطيور الى اصحابها مقابل مبالغ متفق عليها،واحيانا اقوم بإنزالها الى السوق لبيعها لعدم قدرة صاحبها على دفع المال لإرجاعها، اكثر المطيّرجية الذي تأتي من وراءهم المشاكل هم الشباب الصغار عشرين سنة فما دون،أما البقية (الفئات الاكبر) فهم اكثر عقلانية واتزاناً،وتصل النزاعات الى القتل احياناً،امتلك ما بشبه الصيدلية فوق السطح لعلاج بعض الحالات المرضية للطيور،واهم الامراض هي الذوبالة تنفخ حوصلة الطير بالماء (يقولع) وعلاجه الفلاجين،او ديدان في المعدة في الشتاء ويضعف الطير وعلاجه الحباية السوده ، وفي الصيف يحككن عيونه من الحر، أو ينشل أو كخة (عطسة) والفالول حباية بسبب كرصة البكة (البعوض) للأفراخ خصوصاً،عندي ستة ابراج طيور متنوعة حيث يصل عدد الطيور الكلي٣٥٠ طيراً لكني افضل الحُمر ". [٢]

المقابلة الثالثة :

ـ المطيّرجي (محمد): يبلغ من العمر ١٦عاماً أعزب عاطل عن العمل وتارك الدراسة في الخامس الابتدائي بسبب ولعه بالطيور وحبه لها،يسكن في حي الثيلة في الحلة ، ليس لديه دخل ثابت يعتمد احياناً على بيع الطيور التي يحصل عليها اقتصادياً،والده ينفق عليه،يقول محمد" بدأت بتربية الطيور منذ السادسة من عمري،فقد تأثرت بأصدقائي في الحي السكني الذين كانوا يربون الطيور،احب الطيور لان شكلها جميل وهادئة وتشعرني بمعنى الحرية عندما تطير والطيور هي كل حياتي ولا ابدل طيوري بمال الدنيا،وانا عندما اطيرها اقويها وانشطها واتبارى بها مع بقية المطيرجية فهي تمثلني في المباراة فالخسارة تهينني والربح يرفع من شأني،وفي الحلة انواع عديدة من الطيور هي البيض والحُمر والصُفر وطيور الزينة،وانا عندي مجموعة متنوعة لكنني افضل البيض(القماري) بأنوعها،وانا والمطيّرجية الآخرين في المنطقة (كوم) وبيننا منافسة شديدة يصطادون مني وأصطاد منهم وليس بيننا (أفكاكة) اي ترجيع الطيور مقابل المال الا في حالات نادرة،عدة مرات حصل شجار بيني وبين احد المطيّرجية المنطقة من اجل الطيور وصلت لحد الاشتباك بالأيدي (التضارب) وقد تدخل

---

(١) مقابلة شخصية مع المطيّرجي أبو حميد ، الحلة ، حي الجمهوري ، بتأريخ ٢٠١٤/١٢/١٠.

(١) مقابلة شخصية مع المطيّرجي أحمد ابو ياسر، الحلة ، حي العسكري ، بتأريخ ٢٠١٤/١٢/٢٧.

الجيران وبعض الاصدقاء لحل النزاع،لكنني افرح عندما افوز بطير او مجموعة طيور وابيعها (بالوكفة) واحصل على المال امتلك ما يقرب ٢٠٠ طيراً اغلبها من القمري وبعض طيور الزينة والحُمر كلما زادت طيوري اشعر بالهيبة عندما اطيرها بين جماعتي،اما الحَمام المريض فأقوم ببيعه او التخلص منه حتى لا يُعدي بقية الحَمامْ ، أغلب وقتي أقضيه مع الحَمامْ فوق سطح المنزل لساعات طويلة اما أُطير الطيور أو اعتني بها،صحيح انها تسبب لي المشاكل في بعض الاحيان مع اهلي او مع الجيران الا انني لا استطيع الاستغناء عنها مطلقاً ". [١]

الخلاصة ونتائج البحث الميداني:

١_ ان تربية الحَمامْ وإقتناءه يرتبط بجذور تأريخية تعود الى الحقبة التأريخية لتأسيس مدينة الحلة

٢- ان عملية المنافسة والمراهنات التي تحدث بين المطيّرجية من اجل الطيور تعكس صورة المجتمع الذكوري النرجسي المسيطر على شخصيات المطيّرجية .

٣- كذلك فأن عملية المنافسة والمراهنات التي تحدث بين المطيّرجية ، تعكس فيها عملية الربح والخسارة جوانب اجتماعية (كالتفاخر والتباهي،الاهانة والاذلال) اكثر من الجوانب الاقتصادية التي يتخذها المطيّرجية ذريعة لتربية الطيور .

٤- يدخل المطيّرجي مع علاقة روحية مع طيوره ، فهي تمثله في عملية التنافس وتعبر عن اندفاعاته وطموحاته التي لا يستطيع ان يحققها في حياته العملية ، اضافة الى قضاءه فترات طويلة معها تجعله يتعلق بها الى درجة التماهي والجنون .

٥- يختلف سلوك المطيّرجية واندفاعهم وعنفهم ودرجة وطبيعة النزاعات التي تحدث بينهم بإختلاف فئاتهم العمرية ، فكلما كان المطيّرجي أكبر عمراً ، كلما كان أكثر اتزاناً،واقل اندفاعاً نحو النزاعات والمشاكل التي تحدث بين المطيّرجية .

٦- هناك نوعيات عديدة من الطيور،الا ان المطيّرجية في مدينة الحلة يفضلون اقتناء الطيور التي تتصف بالقوة اثناء طيرانها،وتحملها للظروف البيئية المتنوعة،اكثر من الانواع الاخرى كطيور الزينة .

المصادر:

المصادر باللغة العربية :

١. أنتوني غدنز:علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ٢٠٠٥.

٢. بياربونت،ميشال إيزار:معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، ط١،المجد للطباعة والنشر،بيروت، لبنان،٢٠٠٦.

٣. دنيس كوش:مفهوم الثقافة بالعلوم الاجتماعية،ترجمة منير السعيداني،المنظمة العربية للترجمة،ط١،بيروت، ٢٠٠٧.

٤. د. السيد حافظ الاسود: الأنثروبولوجيا الرمزية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢.

٥. د. شاكر مصطفى سليم:المدخل الى علم الانسان، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٧٥.

٦. _____ : قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، ١٩٨١.

٧. د. عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٨١.

٨. د. عبد الباسط محمد حسن:أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة ، ١٩٧١.

٩. د. عبد السلام نعمة الأسدي:ثقافة السجن دراسة انثروبولوجية ، بغداد ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣.

١٠. د. علاء الدين جاسم البياتي:علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق ، دار التربية ، بغداد ، ط١.

١١. د. فتحية محمد ابراهيم و مصطفى الشنواني:مدخل الى مناهج البحث في علم الإنسان،دار المريخ، الرياض، ١٩٨٩.

١٢. فردريك معتوق : معجم العلوم الاجتماعية، دار صادر، بيروت، لبنان ،٢٠٠١.

١٣. كليفورد غيرتز: تأويل الثقافات،ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩.

١٤. محمد حسن غامري: المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٦.

١٥. د. محمد طلعت عيسى:تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١.

١٦. محمد عباس أبراهيم :الثقافات الفرعية : دراسات سسيولوجية ، ط١، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦.

(٢) مقابلة شخصية مع المطيّرجي محمد ، الحلة ، الثيلة ، بتأريخ ٢٠١٥/١/٨.

١٧. د. معن خليل عمر :انشطار المصطلح الاجتماعي، بغداد، جامعة بغداد ، ١٩٩٠.

١٨. _____: مناهج البحث في علم الاجتماع، ط٢، دار الشروق ، عمان،١٩٩٧.

١٩. د. ناهدة عبد الكريم حافظ : مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف،بغداد،١٩٨١.

المصادر الانكليزية:

20. Bateson and Margaret Mead. Balinese Character, a photographic Analysis. New York Academy of Sciences,1942.

21. Burk , Kenneth . the Philosophy of Literary form : Studies in Symbolic Action , baton Rouge , LA : Louisiana State University Press, 1941 .

22. Coffman , E . Encounters : Tow Studies in the Sociology of Interaction . Indianapolis: Bobbs- Merrill,1961.

23.Folk, S . Cohen : Devils and moral panice . New York. 1980.

24.Royal Anthropological Institute of Great Britan and Irland,Notes and Queries of Anthropology , 6th.ed London, 1951.

القُمري

الحُمر

حَمام الزاجل ابيض

عادي (قلايشات)

طيور زينة (رواعب)

طائر للزينة (بطريق)

(الكلفة) خاصة بتقديم الطعام للطيور

(تور) يوضع فيه ماء لسقي الطيور

(الزنيك) شبكة لصيد الطيور

(الرمح) عصا لتوجيه و(كش) الطيور

سوق الطيور او كما يطلقون عليه (المطيّرجية) وكفة الطيور التي تقع في السوق الكبير في الحلة، حيث يتم فيه عملية بيع وشراء الطيور من قِبل المطيّرجية ويتكون من مجموعة من الاقفاص (الابراج) التي يتم فيها عرض الطيور من قبل بائعي الطيور، اضافةً الى عمليات البيع من قبل افراد غير البائعين حيث يمسكون الطيور بأيديهم او يضعونها في صناديق كارتونية ، كما في الصور اعلاه.